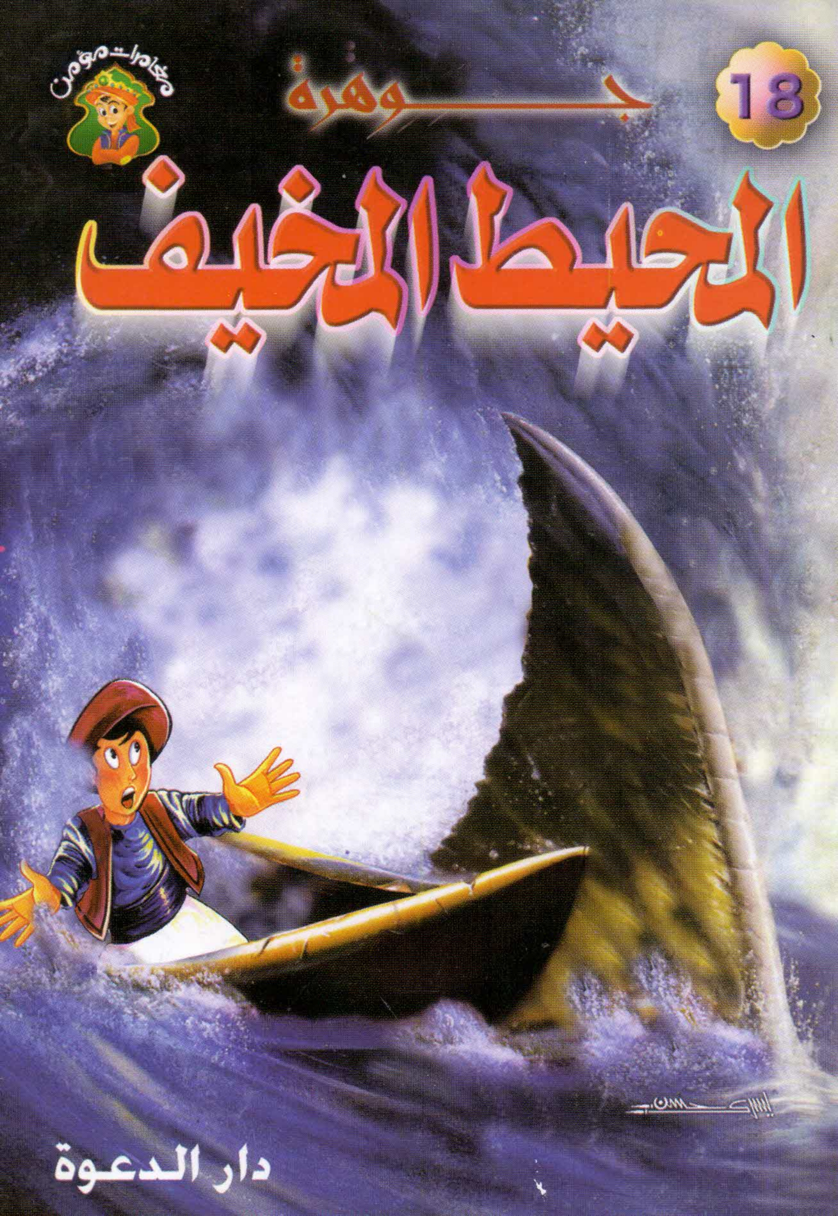


مغامرات مؤمن
18
جوهرة
المحيط المخيف
دار الدعوة

جوهرة المحيط المخيف

جون .. لا .. لا أعتقد أنها تهيؤات يا صديقى .. إن المقدمة مستمرة فى الارتفاع .. انظر.

استمر جون يضحك وهو ينظر إليها ورويدا رويدا أخذت ضحكاته تتبدل إلى تجهم وشرود وانتهت بصرخة.

- أيها القبطان .. السفينة تغرق .. أيها الناس خذوا حذركم . اندفعنا نوقظ النيام ولم ينتظر البحارة قيام القبطان من النوم ليلقى أوامره فضربوا نفير الإنذار ...



- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها فى الرحلات والبيت والمواصلات



٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

18

جــوهــرة

المحيط المخيف

الطبعة الثالثة

١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى

٩٨/١٦٩٤٩

الترقيم الدولى : 4-198-253-977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى أو مسرحى أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية

☎ ٤٩٠١٩١٤ ـ ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

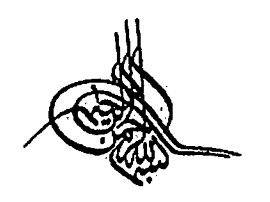
المحيط المخيف

تاليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري





٥

عندما انتهى مؤمن من مغامرته العاشرة ، وعدنا أن يحكى لنا ماذا جرى له أثناء رحلة العودة إلى بلاده عن طريق البحر .. ولقد قرأنا وعرفنا أنه فى مغامرته العاشرة « جوهرة الرمال الملتهبة » قد تعرض لمخاطر شديدة أثناء اجتيازه للصحراء الكبرى بقارة إفريقيا ، ورأيناه وهو يواجه الصحراء والأسود والطوارق وأخيراً تم له الوصول إلى تومبكتو .. وعندما أراد العودة آثر أن يركب المحيط بدلاً من العودة لمخاطر الصحراء .. وها هو الآن قد تفرغ لنا ليحكى غرائب وأهوال أصعب رحلة بحرية فى طريق العودة للوطن.. فقال :

ـ بعد ما وصلت وصديقى الإنجليزى چون إلى تومبكتو وقضينا بها بعض الوقت وتمكن چون من

الانتهاء من تدوين مذكراته فكرنا فى كيفية العودة واتفقنا بالطبع على عدم اجتياز الصحراء الكبرى مرة أخرى .. ولم يكن أمامنا غير ركوب المحيط الكبير فى رحلة بحرية .. توسمنا فيها التمتع بالهدوء والانسجام والاسترخاء .

وبعد قليل من الجهد تمكنا من الاتفاق مع قبطان أحد السفن الشراعية الكبيرة على السفر معه :

- أعبر لكما عن سعادتى برافقتكما إياى هذه الرحلة .

- تأكد أن هذه الرحلة ستكون شيقة يا سيدى .

- بل أكثر من ذلك إن مؤمن ينوى الاسترخاء التام .

- نعم .. سيدى القبطان .. لذا فأنا أسأل عن

برنامج الرحلة .

ـ ها ها ها ... إنها حقا ستكون رحلة شيقة لأننا أولاً سنزور الساحل الموريتانى ثم ندخل البحر المتوسط عن طريق مضيق جبل طارق ثم بعدها نطوف ببعض المدن العربية ونخترق البحر طولاً إلى فرنسا ومنها إلى إنجلترا .

ـ حسنا .. هكذا ستكون رحلة أكثر بهجة .. ومتى سنرحل بإذن الله ؟

ـ غدا يا صديقى .. أتمنى لكما قضاء ليلة طيبة وإلى اللقاء غدا باكر .

لم يكن چون يريد النوم تلك الليلة وكذلك أنا .. أمضينا أمسيات متعددة فكنا نطوف بمجالس أهل البلدة .. هنا سمر وهناك ندوة .. ثم طغى علينا النوم

٨

حتى لاح نور الصبح فقمت أصلى وقام چون يعد لنا محتويات الحقائب من غذاء وملابس وبعض الخيوط والمسامير وتلك الأشياء الصغيرة لزوم الرحلة ومفاجآتها .

ـ هيا يا صديقى .. لابد أن القبطان يتحرك للقيام برحلته .

ـ نعم نعم .. أتعرف الطريق إلى الميناء ؟

وصلنا إلى الميناء فوجدنا القبطان ينظر فى منظاره يترقب وصولنا .. وعلى الفور سرعنا إلى السفينة .

ـ أهلاً يا رفاق .. هل أنتما جاهزان ؟

ـ بالطبع .. هيا .. عليك أن تأمرهم برفع الشراع.

ـ ليس بعد يا صغيرى .

ـ أهناك ثمة مشكلة ؟

٩

ـ لا .. شيء بسيط .. بعض ألواح الخلفية تحتاج إلى تثبيت .. ولكن النجارون لم يأت أحدهم بعد .

انتظرنا حتى حضر النجارون ولقد تابعناهم أثناء عملهم الشاق .. فهم يدقون مسامير طويلة فى ألواح الخشب فوق وتحت مستوى سطح الماء .. ولا أدرى لماذا كنت أرى فى أعينهم بعد انتهاء العمل نظرات مريبة قلقة .

ـ سيدى القبطان .. هل أنت واثق من كفاءة هؤلاء النجارين ؟

ـ بالطبع لا ... فأنا أركب هذه السفينة منذ عشر سنوات .. ولم أحتاج إلى نجار قط .

ـ أتعنى أن سفينتك لم تخضع للصيانة والإصلاح لأكثر من عشر سنوات ؟



١١

ـ ماذا بك يا چون ؟ ... إنها تـعيش فى الماء فوق المائة عام دون أن تتسرب إليها قطرة ماء واحدة .

كان القبطان من النوع المغامر الذى يحب خوض المتـاعب دونما أن يحتـاط .. إنه يهـوى العـمل تحت ضغط ولا يريد أن يقـيد نفسه بأى احتـياطات .. إنما هو فيما يبدو يهوى التعـامل مع المفاجآت وقد يشعر بأنه مميز عندمـا ينجح فى إزالة الخطر دونما استـعداد مسبق .. وهذا استشعـرته أثناء عمل النجارين فـقد أحـسست أنه تمنى لو أقلـعت المركب دون تثبـيت الألواح حتى يختـبر قـدرته على مواجهـة الغرق فى أعماق المحيط .. واعتقدت لتوى أنه قبطان مجنون.

ولم تزل نظرات النجارين لم تفارق خيالى :

ـ أيها القـبطان ... أعتقـد أن هؤلاء النجارين لم

يقوموا بعملهم كما ينبغى .

ـ ها ها ها .. أما زلت قلقا يا صديقى ؟ .. ها ها ها .. هيا هيا .. فلا زالت تنقصك الخبرة أيها الغر الصغير .. هيا حتى لا نضيع الوقت .

ـ ما رأيك يا چون فيما يقوله هذا القبطان ؟

ـ أعتقد أنه لا خيار لنا فى الوقت الراهن .. ولابد أن ننصاع لأوامره .. فهو كما يبدو لنا متمكنًا من صنعته .

ـ انظر .. هؤلاء المسافرين .. إن عددهم كبير ولا يمكن المغامرة هكذا بتلك الأرواح .

ـ مؤمن .. القبطان يرفع الشراع .. وليس أمامنا وقت نضيعه .. هيا .

ـ يا چون .. اسمعنى

ـ مؤمن ... هل سبق وكنت نجارًا تصنع السفن بحرية ؟

ـ لا ..

ـ إذن عليك بالصمت .. هيا .. هيا .

رغم ذلك لم تفلح ظنونى فى فرض نفسها على أحد .. وقلت لماذ أكون الوحيد الذى يعارض الجميع ؟ .. وتأبطت ذراع چون ونحن نحمل متاعنا.. حتى ألفينا أنفسنا نصعد إلى سطح السفينة.. وهيئ لى أننى سمعت صوت انتزاع أحد الألواح من مكانها ووقفت للحظة ثم اعتبرت ذلك مجرد محاولة من أعماقى لتأييد ظنونى . ليس إلا .

ـ چون .. يا صديقى الحميم .. أتعتقد كم تستغرق الرحلة حقا ؟

١٤

ـ يبدو أنه أمامنا ما يزيد على الشهر يا مؤمن .. وأتمنى أن تكون رحلة سعيدة .

فى أحيان كثيرة يضطر الإنسان إلى رفض إحساسه الداخلى لأن الآخرين سوف يعتبرونه ضربا من الخيال أو الجنون .. وتكون طامة كبرى عندما يكون فى النهاية إحساس المرء هو الحقيقة المُـرة .

انطلق نفير السفينة ورفع البحارة المرسى الثقيل وأبحرت الشراعية .. ووقف الناس على متنها يلوحون لأقاربهم ووقفت وجون نرقب الإقلاع وكل منا يفكر فى أهله الذين تركهم منذ حين .

أخذت اليابسة تبتعد رويدا رويدا حتى اختفت عن ناظرى تمامًا .. ونظرت حولى لأجد البحر الواسع لا يفرق كثيرا عن الصحراء .. حيث ان كلا

١٥

منهما يبدو للرائى ألا نهاية له .. ولكن قلبى دائما يثق أن الله سيعيدنى سالما حتى تطأ قدماى أرض الوطن

ـ هل لك فى قدحين من الشاى يا مؤمن ؟

انتزعنى چون من عزلتى ووافقته بامتنان وهبطنا درجات السلم الخشبى إلى بطن السفينة ثم دلفنا إلى حجرتنا الضيقة .. وأخرج چون أدوات إعداد الشاى.. وبعد قليل كنا نرشف منه بلذة الحاجة إلى الدفء والاعتدال المزاجى .

ـ ماذا تعتقد يا صديقى ؟

ـ أعتقد أن الرياح مواتية والحال على ما يرام .

ـ ليس عن هذا أسأل يا چون .

ـ إذن عما يدور سؤالك الغامض ؟

ـ ماذا لو .. ؟

ـ لو ماذا يا مؤمن ؟!

ـ لا .. لا شيء .. المهم ألا تكون هناك عواصف في هذا الفصل من السنة

ـ اسمع يا صديقى .. لقد أتيت من أوروبا إلى إفريقيا عبر المتوسط .. وعشت أيامًا وليالى فى البحر.. وعرفت خلال تلك الرحلة أن البحر ليس له عادة ولا يمكن أن تعاهده أو تصادقه .. فهو فى الأعماق يحوى وحوشًا شديدة الفتك وعلى سطحه أمواج يمكنها فى ساعة الغضب أن تحطم جبلاً وتخسف به أسفل سافلين ، وهو فى الجو صواعق قد تحرق أسطولا فى سرعة البرق ..

ـ چون ... رويدك يا صديقى .. رويدك .. أهذا

ما سنقطع رحلتنا فى ذكره ؟

ـ آه ... الخوف يتسرب إلى قلبكْ الصغير .. أليس كذلك ؟ . ها ها ها .. تذكر يا مؤمن أن الذى أنقذنا من أهوال الصحراء قادر أن ينجينا من مهالك البحر .

ـ ونعم بالله .. ونعم بالله يا چون ... ولكن علينا ألا نسهب فى ذكر المهالك والمصائب بل لابد أن نتفاءل .

ـ وإن قلت لك إن التفاؤل بعيد عنك كل البعد.

ـ ماذا دهاك يا چون ؟ !

ـ ها ها ها ... القلق يملأ عينيك .. وترتعش به كلماتك .

مضى الوقت يجرى .. وفرغ الكوب من الشاى..

وأعتقد أن الشمس غابت والليل يزورنا .. وكل شىء سيصبح أسودا عدا مشاعل وفوانيس السفينة

- كم يكون هذا جوا شاعريا .. دعنا نخرج إلى السطح .. هيا فالركاب بالتأكيد لا تفوتهم تلك السويعات الجميلة .. ولابد أن الجميع يفترش متن السفينة .

ومرة أخرى صعدنا إلى السطح وبالفعل كان الركاب يستعدون للسمر فالنسمة كانت صافية ورقيقة والجو يبعث على النشاط .

لا أدرى بينما كنت وچون نجلس وسط مجموعة تعد النجوم وتلقى النكات . دفعنى لا أدرى .. الفضول أو القلق إلى السير نحو مؤخرة السفينة وأن ألقى نظرة على ما يقلقنى .

الماء يعلو ويهبط فى زبده ولا شىء يثير الخوف..

١٩

وعندما هممت بالعودة .. تذكرت ذلك الصوت الذى سمعته بينما كنت أتهيأ لصعود السفينة أنا وچون .. لذا فكان على أن أتيقن من صحة سمعى وظنى مرة أخرى .

وعلى الفور تراجعت ونظرت إلى الخشب الذى يكون مؤخرة المركب جيداً .. لم أر أى شىء ولكنى فى الحقيقة حاولت تصديق ظنى .. ونظرت فإذا حبل طويل ملفوف كثعبان بجانبى . وواتتنى فكرة عندما كنت أنفذها كنت أسخر من نفسى .. لماذا لا أتبين ذلك فى وضح النهار ؟

وهبطت أتدلى من السطح بالحبل حتى كاد جسدى يلامس سطح الماء الذى يجرى من تحتى.. وتعلقت باليمنى جيدا فى الحبل وقدماى على ظهر الألواح الخشبية وأخذت يدى اليسرى تتفحص

٢٠

الألواح الأخرى ولكنى لم أعثر على أى شىء غير طبيعى .. وأعدت الكرة مرة ثانية فلم يكن هناك أى شىء .. فتسلقت الحبل مرة أخرى فى طريقى إلى السطح . وبينما أنا أضع قدمى فى مكان ما سمعت ذات الصوت .. وأدركت على الفور أن هناك لوحا يتحرك من مساميره ولن يمر وقت طويل حتى ينزع نفسه تماما .

لا أدرى ماذا على أن أفعل ؟ هذا القبطان يحوى دماغه مخا صلبا عنيدا .. وإذا أثرت الموضوع سأحدث فزعا وهلعا لركاب السفينة .

ـ چون .. أريدك فى كلمتين .. تعال معى .

ـ آه منك يا مؤمن .. ألا ترى أن جلسة الأحبة تحتاج إلى مزيد من المشاركة ؟

ـ اسمعنى يا چون .. الأمر جد خطير .. قم معى.

ـ أعتذر إليكم أيها الأصدقاء فصديقى الصغير لا يكف عن التفكير فى كل شىء يؤرق راحتى .

انتزعت چون من بين رفـاقه السعـداء الغافلين وذهبت به إلى مؤخرة السفينة :

ـ تبًا لهذه الطقوس الغريبة التى تسبق أحاديثك يا مؤمن :

ـ اسمع يا چون .. لا داعى للمزاح إطلاقا .. إن الأمر فى شدة الخطورة .

ـ ماذا جرى يا مـؤمن بالله عليك ؟ .. ألن تفرغ بعد من هذه التهيؤات ؟

ـ إنها ليـست تهيؤات يا چون .. لقـد تأكدت بنفسى أن هناك أحد الألواح سوف يخرج من مكانه

عاجلا أو آجلاً.

ـ ماذا تقول ؟ .. أتعلم مـدى خطورة ما تقوله يا مؤمن ؟

ـ إنها الحقيـقة يا چون .. هذه السفينة فى خطر شديد .

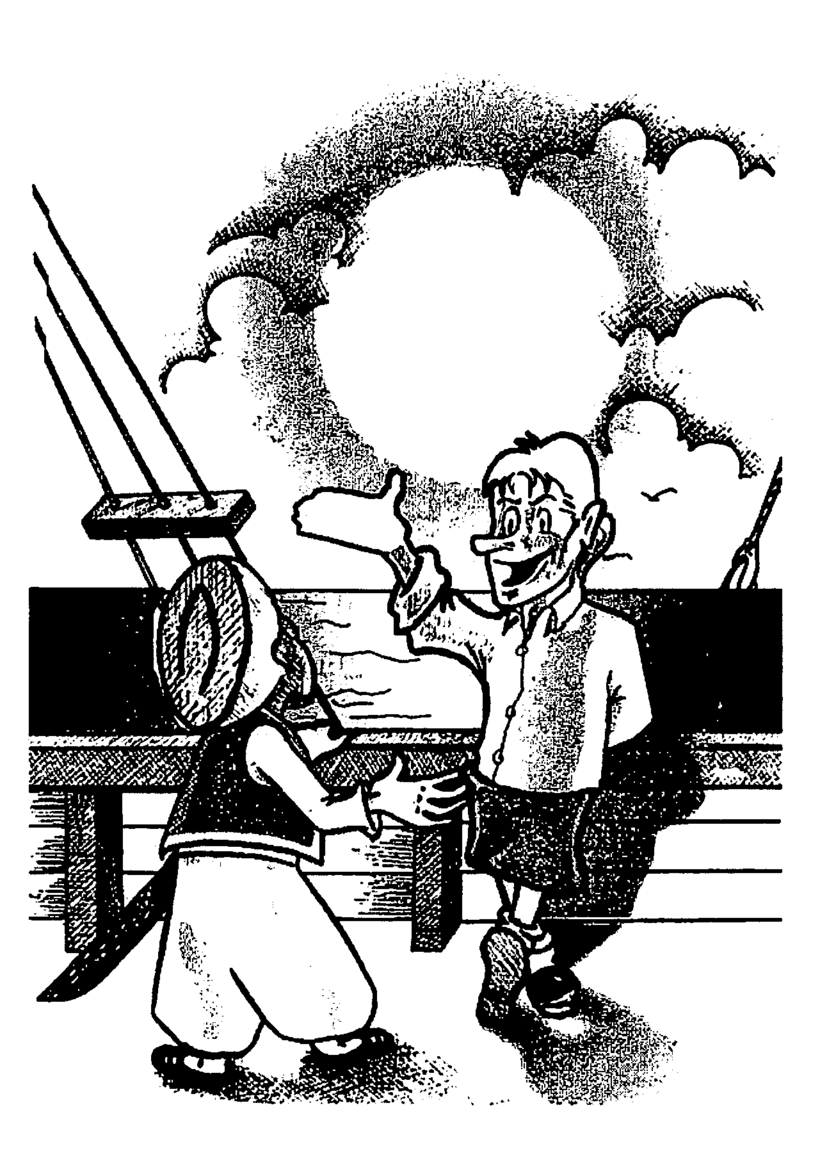
اندفعنا إلى كابينة القبطان .. لنجده يغط فى نوم عميق فأيقظناه بصعوبة فـقام يمسح وجهه ثم أخذ يتأملنا بشدة وسمع ما أخبرت به چون من قبل :

ـ أجئتمانى تقلقان نومى من أجل ذلك؟ لماذا أيها الصغـير لم تجرب ذلك على كل ألوا ح السـفينة ؟ كنت ستموت رعبا فيـما أظن .. لأن ما عثرت عليه يميز العديد من ألواح السفينة .

ـ وأى أمانـة فى ذلك أيها القـبطان ؟ هل أخطأ

الجميع إذ حملوك أمانة حفظ أرواحهم ثم تلقى بهم فى سفينة متداعية متهالكة وتعرض أرواحهم للخطر؟

- رويدك يا غلام رويدك .. أنا القبطان وأنا القائد وأنا المسئول عن الأرواح وأنا الذى لدىّ الخبرة فى قيادة السفن منذ عشرات السنين .. وأنا أدرى من أى أحد .. متى تكون السفينة خطرا على الأرواح .. اسمع أيها الطفل المشاكس كفاك مضايقة لى .. وعليك بالتمتع برحلتك كأى راكب .. وكفاك ادعاء مسئولية المحافظة على الناس .. وإياك أن تكرر ذلك لأن فيه إثارة لفزع الناس وإلا سأضطر لإلقائك فى عرض البحر .. حيث إن واحدا قد يثير الناس ويدفعهم للهلع لا يجب أن يبقى معنا أكثر من ذلك.



كانت لهجة القبطان صارمة وأحسست فعلاً أننى لم أملك الخبرة الكافية للحكم على الأمور .. وأن لكل إنسان حرفته .. وهو فقط القادر على معرفة تفاصيلها .. لذا تراجعت عندما جذبنى چون وخرجنا نجلس بجانب جماعات السمر .. چون متفاعل معهم بشدة وأنا أحاول الوصول للراحة الذهنية .

ونام الجميع فى الكبائن المخصصة لذلك وأشرقت الشمس فى الصباح على يوم جميل الطلعة.. وتناسيت لفترة كل ما حدث بالأمس وحاولت أن أبدو متغافلاً عن مخاوفى .. وإن كنت بين الحين والآخر أذهب لمؤخرة السفينة كأننى أتنزه ثم أنظر لذلك اللوح اللعين .

ومضى وقت الظهيرة وقد تناولنا طعام الغذاء

٢٦

ونظرت فى الأفق نحو غمام شديد السواد يأتى نحونا .. مرسلاً النُذُر الباردة .. وكما توقعت فالقبطان والبحارة أخذوا يأمرون الناس بالاستعداد لهجوم عاصفة عاتية .. وساد جو من الهرجلة والعشوائية فى التصرفات .. ورغم أن الجميع تحصنوا بالحجرات السفلية .. إلا أننى وچون قررنا مشاركة البحارة فى حماية السفينة قدر المستطاع .

- أيها البحارة .. أنزلوا الشراع وحلوا وثاق قوارب النجاة ..

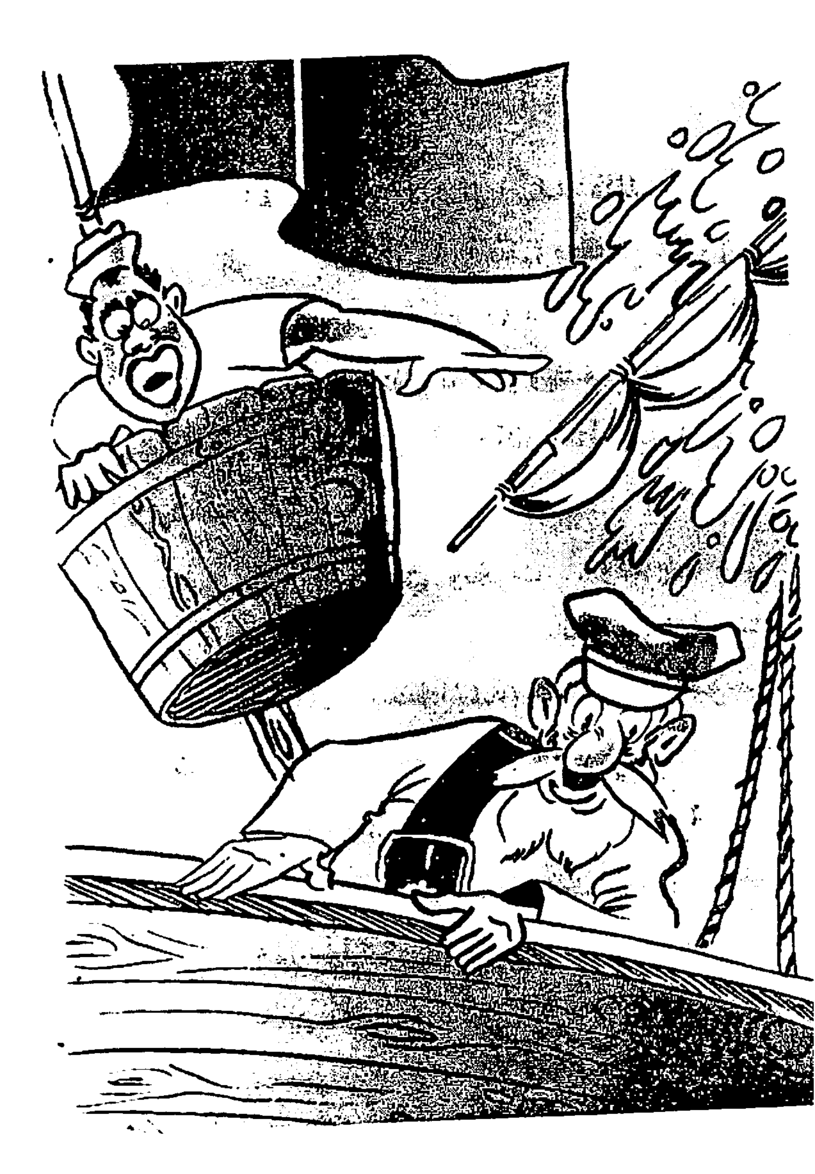
تسارعت الأوامر واندفع كل واحد يفعل شيئا .. وبرغم أن النهار لم ينته بعد .. إلا أن السماء أظلمت تماما .. وعلت الأمواج شيئا فشيئا وهى تضطرب وتتلاطم .. وفى لمح البصر أصبحت السفينة الكبيرة كأنها قشة فى مهب الريح .. فالموج يضربها ويعلو

فوقها والماء يغمرها كأنها هبطت إلى القاع ثم ترتفع فوق الماء كالكرة التى تتقاذفها الأقدام وضاع صوت صراخ الركاب وسط صخب الموج والريح .. كنت أربط نفسى بحبل فى صارى المركب بينما أمسك دلوا وأنزح به الماء المتجمع وهكذا كان يفعل چون ولقد أمضينا الليل بأكمله نكافح فى سبيل الحياة .. والعاصفة تزداد سوءاً .. وأتت لحظات فقد الجميع كل أمل فى النجاة .. ولم أر فى حياتى أمطارا بهذه القوة والغزارة كأن هناك من يفتح بحاراً من السماء فأصبح الماء فوقنا وتحتنا وحولنا .. ورغم كل ما أنا فيه من هلع ورعب .. سبحت الله فى صدرى متعجبا من حكمة ما يحدث .. فبالأمس القريب كنت وصاحبى نعانى الموت فى سبيل العثور على قطرة ماء فى صحراء حارة قاحلة والآن أتى الماء

حتى أصبح هو الموت بعينه ..

تساءلت وأنا أنزح الماء وألهث .. ماذا يريد الإنسان ؟.إذا جاع حزن وتمرد وإذا أعطى مزيدا من الطعام أيضا يحزن ويخاف التخمة .

المهم أنه بعد المعاناة الشديدة أخذت الشمس تلوح بأشعتها الدافئة وتنقشع عنها السحابات .. حتى صفت السماء تماما وابتسمت . وصح الجو كأنه الربيع بعد الشتاء القارس .. وعاد الجميع إلى الخروج لسطح السفينة وهرع طبيب السفينة يداوى المصابين ومات من الركاب واحداً اصطدمت رأسه أثناء صراع السفينة مع الأمواج وكان البحر هو القبر الذى سيوارى جثته .. وهذا تقليد البحار فى هذه الحالات.



وعاد الجميع إلى شئونهم بعد ذلك .. ولم يفارقنى الرعب بعد كل ما رأيته .. ودفعنى ذلك إلى العودة لمؤخرة السفينة لأرى ما الذى جرى لألواح الخشب وكان چون ينظر نحوى ويتتبعنى بنظراته .. ولسان حاله يقول : إلى أى مكان ستذهب يا مؤمن لتزيد المخاوف ؟

وعند الحافة توقفت ونظرت .. ولم يبد على مؤخرة السفينة أى تغيير يذكر .. لذا فقد تراجعت وأنا أتمنى أن أكون مخطئا بشأن مخاوفى تجاه مؤخرة السفينة .

ومضى ذلك اليوم والكل يلعق جراحه من العاصفة الشديدة .. وأتى يوم جديد لم يكن يتوقعه أحد .. فالجو غاية فى الروعة والجمال والصفاء .. وتبدلت حالتى إلى الأحسن فكل ما حولى أصبح

مبهجا واعترانى الشوق إلى أن أصادق الطبيعة الجميلة وأن أصبغ أفكارى بكل ما هو هادئ راق .

- ما بالك يا صديقى الصغير ؟ .. تبدو سعيدا ومتفائلاً على ما أظن :

- وما الذى يدعو للتجهم والتشاؤم يا چون ؟ فكل شيء يدفعنى للسلام والتركيز

- التركيز ؟!

- نعم .. هل تعلم يا چون أن لكل إنسان منا طاقات رائعة وأنه لا يستخدم منها إلا النذر اليسير؟

- وهل يفيد التركيز فى استنتاج هذه الطاقات ؟

- بالتأكيد

- وكيف يكون تركيزك ؟

ـ أنا أسميته تركيزا حتى يناسب فهمك يا چون.. إنما هو فى لغتنا يسمى ذكرا وصلاة .

ـ آه ... شىء رائع ..أنت تريد إقناعى بأن الصلاة والذكر من شأنها أن تعطيك طاقة إضافية ؟!!!

ـ إنها تمنحنى القدرة على إظهار طاقاتى المدفونة.. كان رسولنا الحبيب يقول للمؤذن عندما يحين وقت الصلاة : « أرحنا بها يا بلال » يقصد الصلاة .

ـ أرحنا بها ؟!

ـ طبعا يا چون .. إن الذى يفكر فى معنى الكلمة « صلاة » يدرك أن هناك صلة تتم بين العبد والخالق الأعظم ..

ـ ألهذا أراك دائما راكعا ساجدا ؟

ـ خمس مرات فى اليوم يا چون .. هل تصدق أنني أقف فيهن بين يدى ربى .. الذى خلق كل شيء عندما أتطهر وأتوضأ وأستقبل القبلة ثم أرفع يدى بحذاء أذنى وأقول : الله أكبر .

ـ ياه ... أريد أن أصدقك

ـ اللجوء والفرار واستدعاء الرحمة .. وطلب الأشياء .. وإثبات العبودية .

والراحة النفسية .. وطلب العفو عن الذنوب .. ورياضة الجسم .. والإحساس بالأمان والكلام مع الله .. كل هذا وأكثر منه يحدث خلال الصلاة .

ـ ولكن هناك أناساً لا يصلون رغم أنهم مسلمون .

ـ عذابهم شديد .. بل قد يخرجون من الدين إذا

أصـروا على ترك الصلاة يـا چون لأن رسولنا حـذر الناس وقال : « من ترك الصـلاة عامدا متعمدا فقد برئت منه ذمـة الله » كـما أكّـد لنا ﷺ أن تاركهـا ملعـون وكـافـر بل إن الله سـبحـانه وتعـالى قـال : ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾..

ـ وهل الصلاة ذكر لله ؟

ـ نعم يا صــديقى .. ومن أعـرض عنهـا فـقـد أعرض عن ذكر الله .. ومن أعـرض عن ذكر الله فإن له معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة أعمى .. ولما يسأل ربه : يا رب لما حشرتـنى فى الآخرة أعمى وقد كنت فى الدنيا بصيراً ؟ يرد عليه الله عز وجل بأنه قد أتتـه الآيات فى الدنيـا ولكنه نسـيهـا .. والله بذلك ينسـاه فى الآخـرة أى لا يذكـره بـرحـمـتـه ويدخله عذاب الجحيم .

هكذا كـان دأب چون طيلـة النهـار يسـألنى عن أحكام الدين .. وبـدا لى أنه بعـد رحلة الـصـحـراء الخطرة قد بدأ يهـفو قلبه لمعـرفة الله وآياته فى الكون وهذا مما أسعدنى كثيرا .

انتـصف النهـار تقريبـا ونحن على ذلك .. كـان الجـميع فى استـرخاء تام .. وبـدوا ينشدون الراحـة والنوم .. فـأكـثر مـن كان بالسـفـينة نائمـا .. حـتى القـبطان.. فلا يوجـد ما يـسـتـرعى الانتبـاه .. ولكن حاستى أخبرتنى بشىء غـير طبيعى .. فلا أدرى لماذا كنت أشـعر بـأن مقـدمـة السفـينة أعلى مما تعـودت عليه؟

ـ چون .. انظر أليست هذه المقـدمة تبدو مرتفـعة عما تعودنا عليه طيلة الرحلة ؟

ـ أعُدت مرة ثانية لهذه التهيؤات يا مؤمن ؟!

ـ إذن يا صـــديقى .. فلننظـر حـتى نجـدهـا تعلو وتعلو وتغرق المؤخرة ثم لا نلحق أنفسنا .

ـ مؤمن .. اسمع .. دعنا ننال قسطا من الراحة .. فـ ..

ـ جون ... لا ... لا أعـتــقـد أنهـا تهــيـؤات يا صديقى .. إن المقدمة مستمرة فى الارتفاع .. انظر .

استـمـر جون يضـحك وهو ينظر إليـهـا ورويدا رويدا أخـذت ضـحكاته تتـبـدل إلى تجـهـم وشـرود وانتهت بصرخة .

ـ أيهـا القبطان ... الـسـفـينة تغرق .. أيهـا الناس خذوا حذركم .

اندفـعنا نوقظ الـنيـام ولم ينتظر البـحـارة قـيـام القبطان من النوم ليلقى أوامره فضربوا نفير الإنذار..

وازداد الهرج والمرج .. كنت أدق على باب القبطان بشدة .. وأنا أنادى عليه وأخشى رد فعله عندما أصبح لا يفيد أن يستمر فى تحدياته لى . وأنه أصبح الخاسر بكل تأكيد لأن توقعاتى كانت صحيحة .

وغمرنى رغم ذلك شعور بالزهو والثقة .. وإن قلت فى نفسى .. ليس هذا بالطبع الوقت المناسب لذلك .. وفتح القبطان الباب وهو يفرك عينيه .. فلم ألحق أن أخبره .. فقد كان الماء أسرع منى وهو يملأ أرضية الردهة .. فكان أبلغ نذير عن خطر الموت الماحق .

المحيط يتحدى الجميع .. إذا رأى السفينة تتهادى قاذفها بالأمواج .. ولما أصبحت معطوبة تغرق .. لم يشأ أن يجعل هناك موجة ترفع من السفينة لأعلى قليلا .. بل كانت صفحة الماء كلوح من البللور

والسفينة كأنها تغوص فى بحيرة من الطين اللزج .

وعلى الفور ألقى البحارة خمسة قوارب للنجاة.. وانتقل كل المسافرين إليها.. وبدت فى طابور تسير بعضها وراء البعض بقوة دفع المجاديف.. وكلما نظرنا خلفنا.. رأينا جزءا من السفينة قد اختفى تحت سطح الماء .

وتحاشى القبطان النظر إلىّ تماما .. وحرص أن يركب قاربا غير الذى كنت أركبه ..

وحرص چون على اصطحاب أشياء كثيرة من السفينة .. وأعتقد أنه كان صائباً فى ذلك فأى شىء يمكن أن ينفعنا .. وكان فى قاربنا شيخ كبير وابنته وحفيدته التى لم تكف عن البكاء .. ورغم ما حرص على تكديسه من الغذاء فى القارب قبل غرق السفينة .

إلا أن القلق اعترانى بخصوص كفايته .. لأن الرحلة بهذا الشكل أصبحت طويلة جدا .

ـ چون .. إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

ـ لا أدرى يا صديقى .. إن اليابسة على السفينة ممكنة وإنما فى قارب تجديف تصبح ضربا من الحظوظ .. ليس إلا .

ـ نحن فى المقدمة وتراجع القبطان وراءنا .. لماذا يفعل ذلك ؟

ـ ها ها .. هذا اعتراف منه بقدراتك يا مؤمن .. إنه يحملك المسئولية لأنه لم يعد لها .

ـ ولكن أنا لست خبيرا بأحوال البحار ولا أنت ولا هذا الشيخ أو هذه المرأة ! !

أتى الليل والخوف والبرد .. وأنا وچون أنهكنا

التجديف .. ونظراً لاستمرارنا فيه فقد ابتعدنا كثيرا عن بقية القوارب والتى تفرقت عن الصف ، وتشتت الجمع ، ولم يقدر أحد أن يعيد النظام للسرب .. فلكل قارب قائد يعانى ظروفا خاصة فهناك من يزيد فى سرعته عبثا يريد أن يصل لأمان مفقود .. وآخر قد أنهكته المحاولة .. وهناك من آثر أن يخلد للنوم .. وهناك من يبدو عليه الاستسلام واليأس .. أخذت أزعق فيهم أنا وچون ولكن الظلام الحالك أخذ يبتلع الأشكال ويمحو تماما أى أثر .. وغطى صوت الموج والريح فوق كل صوت حتى أحسست بالوحدة «وحدة قارب» .

ـ چون .. كتفاى لم تعد قادرة على التجديف .

ـ وأنا أيضا .. أرى أن نرتاح قليلاً .



٤٢

ولأول مرة نهدأ ونجلس لالتقاط الأنفاس .. كان الشيخ يحتضن حفيدته وابنته التى هى أمها والثلاثة فى سبات عميق .. ومن فرط الظلام لم أستطع رؤيتهم جيداً .

وها هو چون قد أسلم أمره تماما قبل أن نتفق على من فينا الذى سينوب بالحراسة .. وتساءلت لماذا الحراسة ؟ حقاً إن الموت يحيط بنا ولكن عين الله هى الحارسة .. التعب نال منى نيلا فلم أملك أن أبقى على جفونى مفتوحة .. بل بذلت بعض الجهد عندما سحبت ملاءة فوقى أنا وچون .. ثم رحت فى سبات عميق .

وفى الصباح لسعتنا أشعة الشمس الحارقة وقمنا الواحد تلو الآخر نستطلع ما حولنا .. ولم يكن هناك سوى المحيط العريض اللانهائى من جميع الجهات..

ولا أثر للقوارب الأربعة الأخرى كأنها ذابت بالأمس فى الظلام . ولحسن الحظ فالبحر هادئ تماما.. ولأول مرة يفتح الشيخ العجوز فمه ويتكلم :

ـ هل يعرف أحدكم الطريق ؟ لماذا هذه الشوارع دائما مزدحمة ؟

ـ أي شوراع يا سيدى ؟

ـ عجبا .. منذ الأمس ونحن نستقل هذا الجمل المريض وابنتى هذه وحفيدتى تكاد اهتزازاته تودى بنضارة بشرتهما .. ألا قلب لديكما أيها الملاعين ؟

أخذت أنظر لجون وهو يكاد ينفجر بالضحك .. ولكن نظرة واحدة إلى أم الطفلة كانت كفيلة بتوضيح كل شىء .. فهمست لجون .

ـ تريث يا جون .. إنها تريد تنبيهنا إلى أن الرجل

مختلٌ عقليا .. إنه مجنون .

ـ يا إلهى .. مجنون ؟

ـ سيدتى الفاضلة .. هل يمكن أن تكونى مدبرة فلا تسرفى فى الطعام والشراب لأن الرحلة على ما يبدو طويلة ؟

ـ لابد أن أتناول طعاما كافيا لأن الطفلة ترضع من صدرى ..

ـ قدر المستطاع يا سيدتى .. فنحن فى أزمة .. ونحتاج للتدبير فى الطعام والشراب .

ـ يمكننى أيها الفتى الشجاع ... ولكن عليكما بسرعة العثور على اليابسة .. إن الطفلة لن تتحمل أكثر من ذلك .

تناوبت أنا وجون التجديف .. ولو أنه ليس على

هدى ولا وِجْهَة .. وعندما أمسكت المجدافين كانت الطفلة ترضع من أمها والشيخ يخاطب الأسماك فى الماء .. أما چون فأخذ يُقَسِّم الطعام حتى جعله وجبات صغيرة تكفى بالكاد الفرد ليوم واحد .

وعندما أخذ المجدافين همس لى فى أذنى :

ـ كل ما لدينا من طعام يكفى لمدة أربعة أيام لا غير .

ـ والماء ؟

ـ سبعة أيام .. جرعة واحدة لكل شخص .

وهكذا أصبح الأمر شديد التأزم . ومضى اليوم الأول .. واستطاع الجميع أن يمتثلوا للنظام الغذائى الصارم وكان أشد من تعب منه أنا وچون لأننا لا نهدأ عن التجديف فالتجديف كان يعنى بالنسبة لهذه

الأم البائسة الأمل .. فكانت هادئة دائما مادام المجداف يضرب الماء ويتحرك القارب .. فإذا توقفنا لسبب من الأسباب يبدأ القلق فى صوتها وحركاتها وعلى الفور تبكى الطفلة الصغيرة كأنها تنوب عن أمها فى ذلك .. ولهذا لم يهدأ أحدنا .. فالأمر تجديف وراحة أو تجديف ونوم . ولكن بالليل البهيم كان طعامنا المفضل هو النوم حتى يطلع الصبح واستيقظ چون فى اليوم الثانى يصرخ وقمت فزعا من هياجه .

ـ چون .. ماذا بك ؟

وقبل أن يجيب عرفت المصيبة .. فالرجل المجنون قام بالليل والتهم كل الطعام ولم يترك لأحد منا أى لقمة .. وكدنا نصاب بالجنون مثله ولكن ما العمل !

ولحسن الحظ أنه لم يجهز على الماء .. فلم يكن أمامنا إلا الماء كى نشربه ونعيش وننتظر رحمة ربنا عز وجل .

ـ وددت لو ألقى بهذا المجنون إلى الماء الآن .

ـ تريث يا چون .. تريث يا أخى . هذا لن يحل المسألة .

ـ إذن ماذا سنفعل ؟ هل نموت جوعا بسبب هذا الأحمق الأخرق ؟

أخذ المجنون يضحك من چون .. أما الأم فكانت تبكى بينما تغطى وجه طفلتها بالملاءة لتحميها من أشعة الشمس الضارة .

ـ مؤمن .. أنا لا أستطيع أن أرفع المجداف .. أنا أشعر بالضعف يسرى فى أوصالى .

ـ وأنا أيضا يا چون .. أنا لا أقدر .

ارتمينا ــ نحن الاثنين ــ فى أرضية القارب . فصرخت فينا السيدة :

ـ أنتما .. هل انتهينا عند هذا الحد ؟ قوما .. بالله عليكما .. لا تستسلما لليأس هكذا .. لا أريد أن تموت طفلتى فى هذا المحيط .

لم أعد أسمعها بعد ذلك ولا چون ... ونمنا ولم ندر كم مضى من الوقت ولكنى قمت على بكائها وهى تنتصب والمجنون يخاطب الطفلة التى بدأت بشرة وجهها تتأثر من وهج الشمس الشديد .

ـ چون ... قم يا چون .. قم .. لدى فكرة .. علينا بها .

قام چون يقاوم التعب وكانت كلماتى تنهض فيه الأمل .

ـ اسـمع يـا چون .. لن نضطـر لاسـتـخـدام المجدافين.. سنصنع شراعا .

ـ كيف ؟

ـ لدينا المزيـد من الملاءات بالإضـافـة إلى أمـتـار كثيـرة من الحبال والخيوط .. هيـا بنا نصنع ساريا من المجدافين وعليه نضع شراعا من الملاءات الزائدة .

وعلى الفور دب النشاط فى چون فالشراع سوف يوفـر لنا التحـرك مع الريح دون الحاجـة إلى الجهـد والذى علينا أن ندخره حتى نستمر أحياء .

ـ أسرع يا مؤمن وأحضر علبة الدوبار .

وفى ساعات قليلة تمـكنا من رفع الشراع وإعداد الدفة .. وانطلق القـارب شيئـا فشيـئا يتهـادى بفعل الرياح البطيئة .

ولم يدع چون إناء الماء يغيب عن عينيه خوفا من حماقة المجنون .. كان الصمت يغلفنا ولكن صوتى الداخلى يصنع صخبا عاليا جعلنى لا أشعر بالخوف لا أعرف لماذا تمثل لى كل العالم فى هذا القارب الصغير .. الذى يجمع بيننا .. إنسان مسلم موحد بالله يعرفه ويتمنى رضاه .. وكافر ملحد قلبه فطرى يبحث عن الخالق .والشيطان يغويه .. وامرأة بدونها لا ينمو العالم ويفقد الحنان .. وطفلة فى عينيها الصغيرتين الأمل والمستقبل والقوة والنماء والانطلاق.. ومجنون مخبول يفسد كل شيء بحماقته وينظر للأشياء يريد تحطيمها .. وهو مع ذلك أكبرهم سنا .

حاولت أن أمنع هذه الدموع التى تتساقط من عينى الأم البائسة فلم أقدر .. وكلما سألتها لم ترد

عليّ . فألححت عليها فصرخت بي في يأس .

ـ الجوع يا مؤمن .. الجوع يمزق أمعائي .. وصدري يخلو من اللبن .. ابنتي ستموت .

وصفرت العصافير في رأسي وكاد مخي أن ينفجر .. دائما أحاول أن أجد مفرًا من الأزمات .. فماذا أفعل .. ماذا أفعل حيال هذه الأزمة .

ـ چون .. وجدتها يا چون .. سنأكل الأسماك .

أخرجت السيف من غمده لأول مرة وجلست على حافة القارب أترقب مرور إحدى الأسماك . وبعد زمن قليل كانوا جميعًا يحملقون في الماء مثلي تمامًا ومضى نهار بطوله ولم تمر سمكة واحدة وشملني الملل واليأس .. فعدت أجلس في القارب فأخذ مني چون السيف وقبل أن ألتقط أنفاسي هالتني صرخته .

ـ سمكة .. سمكة .. لقد صدت سمكة كبيرة.

وصحنا جميعًا فرحين بالغنيمة وهى تتلوى على نصل السيف وچون يقبض عليها بيده وأقمنا احتفالا.. عندما أشعلنا النار وشوينا السمكة ولم أمد يدى إليها حتى تأكدت أن هذه الأم الجائعة قد شبعت تمامًا .. وفى الحقيقة كانت السمكة كبيرة وتكفى فترة أطول من يومين .. ومضى الليل سعيدًا لحدٍ لا بأس به .

وفى الصباح قمنا نلوك قطعًا من السمكة ونحن نغرس أمرًا جديدًا فى ماء المحيط .

ـ مؤمن ؟

ـ ماذا يا صديقى بعد ؟

ـ الماء .

ـ هل نفد ؟

ـ لم تبق سوى جرعة واحدة لكل واحد فينا .

ـ وماذا بعد ؟

ـ لا أدرى .

يا رب .. يا رب أنزل علينا رحمتك .. نعم يا ربى إن الإنسان إذا مسه الشر كان يئوسا .. ولكن الأمل فيك كبير يا ربى .. أنت تعلم بحالنا وما لنا سواك كن بنا رفيقًا رحيمًا .. وحاولت أن أسرى عنهم بعد دعائى لربى .. فسألت السيدة :

ـ يا ترى ما اسم هذه الطفلة الجميلة ؟

ـ خديجة .

ـ ما أجمل الاسم العظيم .. خديجة .. كانت

زوج رسول الله ﷺ تدعى خديجة .. كانت امرأة عظيمة أم المؤمنين .

كانت خديجة تعطينى الأمل فى الدنيا .. كان وجهها رغم ما به من معاناة الهجير إلا أنه صبوح مشرق يبعث على التفاؤل .. ولا أدرى فى الحقيقة أنها لو لم تكن معنا فى هذا القارب لفقدت الأمل فى الحياة ولا ستسلمت للموت .. ولكن خديجة طفلة أمامها حياة طويلة ستملأها بالحيوية والضحك.. وأحسست بواجب ثقيل يدفعنى لأن أجعل هذه الجميلة الصغيرة تعيش حياة سعيدة فى مستقبلها .

ـ فى ماذا يكون الشرود يا صديقى ؟

ـ ها ها .. فى خديجة .

ـ هل أحببتها ؟

ـ جداً ..

ـ والماء يا مؤمن .. ؟!

ـ سيأتى .. سيرسله لنا الله .. الذى قال:﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ .. لابد أن تعيش خديجة ولا تموت .

انتظرت رحمة الله .. يا إلهى .. بالأمس القريب حطمت العاصفة سفينتنا .. وانهال علينا المطر حتى كان هو الموت بعينه والآن أحلم وأنا أنظر لوجه خديجة الجميلة أن ينهال علينا المطر حتى تشرب .

نام چون من التعب .. حتى المجنون أضناه الجهد العشوائى وأيضا نامت الأم على العطش ووجدت خديجة تمد لى يديها فتقدمت منها وأنا أحبو حتى

أمسكت بها واحتوتها ذراعىَّ .. ووضعت رأسها فى صدرى أحميها من الشمس وودت لو كان الدم يُشرب لأسقيها من دمى .. وجعلت أهدهدها وأنا أنظر فى السماء وتذكرت هاجر وهى تحمل إسماعيل الصغير وتسعى به بين الصفا والمروة حتى انفجرت بئر زمزم برحمة الله .

نامت خديجة فى أحضانى .. وشفتاها كأنها تلهج بالدعاء لله .. أما أنا فقد ذهبت فى نوم رأيت كأننى أفتح فمى لشلال عذب فأملأه بالماء ثم أسقى الطفلة بالماء فى فمها وهى تضحك وتضحك .

واستيقظت وأنا لا أصدق نفسى .. كان الغروب والسماء ترسل مطراً خفيفًا . فدفعت چون بقدمى فقام ينظر للسماء ثم أخذ الدلو يمده بيده لأعلى

كأنه يعطيه لمن سيملأه .

القطرات تنزل على وجه خديجة فتنتبه وتطرب لها وهى تقبض على إبهامى بكلتا يديها الصغيرتين .

ـ أسرع .. أكثر أكثر أيها المطر .

ـ يا چون لا تخاطب المطر .. ولكن خاطب خالق المطر ومنزل الغيث .

ـ يا رب .. يا رب .. أنزل علينا المطر .

واستجاب الله للملحد الذى عرف أن هناك إلهًا فى السماء يسمع ويجيب وهطل المطر .. حتى امتلأ الدلو وامتلأ أيضا القارب حتى كاد أن يغوص بنا .. وأخذنا نصيح من الفرح ونقذف أنفسنا بالماء العذب ونغسل عرقنا المالح ونشرب . نشرب حتى الارتواء.. وضحكت خديجة لأول مرة بصوت

مسموع وجميل وبعث فى صدرى الحياة من جديد .

ودب فينا النشاط بعد النوم الطويل .. وفى الصباح استطاع چون أن يصيد سمكة أخرى .. فأكلنا وشربنا وقلت لنفسى .. ماذا تكون الحياة بعد ذلك ؟ أكلنا وشربنا ونمنا ونسعى إلى هدف ولدينا أمل .. وهذه هى فى الحقيقة الحياة بمعناها البسيط.

أخذت الأم ترطب وجهها ووجه طفلتها بمنديل مبتل وعدنا من جديد نتبادل الأحاديث والنكات ونضحك .. عجبا للإنسان إذا مسه الشر يئوسًا وإذا مسه الخير منوعًا وجاحدًا .. ينسى كل ما كان يعانيه وينسى دعاءه العريض وعرفت أنه لا بد لى أن أدعو الله فى الرخاء حتى يتذكرنى وقت الشدة .. فأصبح لسانى بين الحين والآخر يذكر الله ويحمده ويشكره

على أنعمه ويدعوه أن يبلغنا اليابسة .

- مؤمن .. إلى متى ستظل هكذا .. ألا مرسى نلجأ إليه ؟

- سيدتى .. ليس أمامنا سوى الدعاء .. الدعاء فقط.

ومرت أيام على هذا الحال .. كانت الأم تزداد سوءاً بعكس طفلتها خديجة التى كانت مع الوقت تزداد نضارة .. كأن حياة الطبيعة تروق لها .. وأتت لحظة مخيفة .

- مؤمن .. ما هذا ؟

- لا أدرى .. ولكن هذه الزعنفة لا تعنى إلا سمكة قرش .

حامت حولنا .. واستطعنا أن نراها .. وكل الخوف من الشيخ المجنون أن يصنع ما يثيرها ويغضبها فتضرب القارب الصغير ثم تلتهمنا .. ورغم ذلك فلم تهدأ صرخاته وقفزاته فوق القارب وكاد چون أن يلقى به إليها لولا تدخلت وحاولت تهدئته .

ـ أرجوكم .. دعوها تذهب .. لا يجب أن نصدر أى أصوات ..

كنا نشعر بها وهى تمسح جسمها بالقارب .. وجفت حلوقنا وتسارعت أنفاسنا .. وظلت تفزعنا.. ورأيت چون ينظر للسيف .

ـ لا تفكر فى هذا يا چون .. إنها أكبر مما تتخيل

ـ أريد أن أرشقه فى رأسها .

- فكرة جيدة .. ولكن أتدرى لو فشلت .. ماذا يكون الحال ؟

راودتنى هذه الفكرة مثله تمامًا .. فهى تحوم حولنا ويمكن عمل ذلك بسهولة ولكن الخوف من عاقبة الفشل جعلنى أتردد بل وأحجم تمامًا عسى أن تتركنا وتذهب .

ونفد صبر العجوز المجنون فهب واقفا يندد بقبضته ويهدد السمكة كأنها تسمعه .. وأمسكت ابنته بملابسه وهى تتوسل إليه أن يسكت .. وقبل أن نتمكن منه أنا وچون .. استطاع أن ينزع نفسه من ابنته وبسرعة جنونية قفز من القارب ملقيا نفسه فوق سمكة القرش .

وألجمتنا المفاجأة لحظة .. ولكن الأمر لا يحتمل

الآن التفكير .. المجنون يمسك بزعنفة السمكة .

وأدركت أنها سوف تسحبه للقاع بسرعة .. فلم أفكر أو أتردد .. فإذا بى أنتزع السيف من غمده .. وبدلا من طعنها من مكانى .. لا أدرى إلا وأنا أقفز من القارب فى الهواء ثم ممسكًا السيف لكلتا قبضتى أهوى بنصله غارسًا إياه فى رأسها .. ثم منتزعه بقوة .. فإذا نافورة من الدم تندفع وتثور السمكة للحظات كادت أن تقلب القارب لولا أن چون قفز معنا فى الماء وأمسكنا بالقارب والمجنون يصيح مقاومًا الغرق.

كانت السمكة تنهار وتغوص بعد أن صنعت بقعة كبيرة من الدم .. بينما أنا وصديقى نحاول إنقاذ الشيخ من الغرق .. وهدأ الحال وتم لنا النجاة ..

وكنت أدعو الله ونحن نلهث فى قاربنا أن نبتعد عن هذا المكان بأسرع وقت .. لأن رائحة الدم سوف تجذب إلينا المزيد من الأسماك المتوحشة .

وصرخت الأم فظننت سوءًا ولكنها كانت تشير إلى سفينة من بعيد يبدو شراعها واضحًا .. وحدث لدينا هياج شديد وأخذنا نصرخ ونلوح بالملاءات ونتمنى أن يرانا أحد بحارتها .. وللأسف أخذت تبتعد وتختفى فى الأفق .

وفى الحقيقة .. كنت أعلم أنها أبعد من أن ترانا ولكن الأمل دفعنى لعدم تصديق الحقيقة .

وعدنا إلى الوجوم والشرود ودب اليأس فى القلوب واقترب الماء من النفاد مرة أخرى ..

- مؤمن .. يبدو أننا سننتهى عند ذلك الحد .

ـ فليكن أملك فى الله كبيراً يا چون .

ـ لقد تعبت .. ما العمل .. ما العمل .. اقترب وجودنا فى هذه المحنة أكثر من شهر ويبدو أن الطبيعة كانت قاسية .. فهناك عاصفة فى الطريق .

ـ الشر يا مؤمن .. الشر يحيط بنا ويبدو أن علينا لعنة .. اللعنة يا مؤمن .

ـ مؤمن .. أوصيك بابنتى خديجة .. لا تهمل فى حقها .

ـ سيدتى .. هونى عليك .

ـ لا .. إنها النهاية .. العاصفة شديدة .. إنه عقاب الله يا مؤمن .. أعترف لكم بأخطائى .

ـ انتظرى يا سيدتى .. لا يهمنا ولا يعنينا ما أذنبت من قبل .. ما دمت قد ندمت عليها فقد غفرها

الله لك .. ولن يعاقبك عليها .

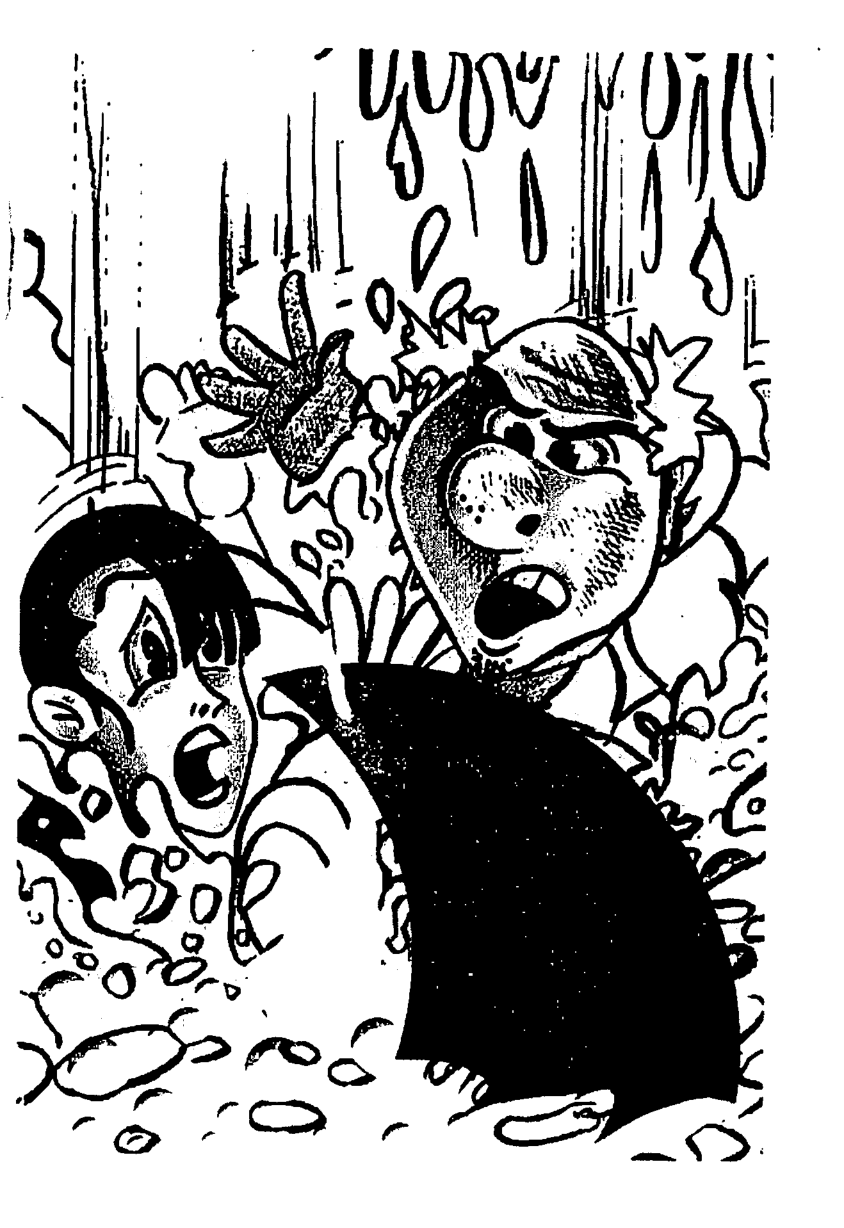
ـ إذن ما الذى يجرى لنا .. نحن ذاهبون إلى الجحيم .. العاصفة الآتية سوف تفنينا ..

ـ لا .. يا أيها الناس .. لا تفقدوا الأمل فى الله.. هو معنا .. معنا .. وسأثبت لكم .

كان هبوب الريح شديداً هذه المرة .. ورأينا الموج من على البعد كأنه الجبال تسرع نحونا .

ـ انبطحوا جميعًا فى أرضية القارب وتشبثوا به بقوة .

أرخيت الشراع وأسلمت الأمر لله وانبطحت معهم وخديجة فى أحضان أمها وأحسسنا بالقارب يرتفع حتى كاد أن يلامس السماء ثم هوى ثم ارتفع.. وانقلبنا على وجهنا ثم اعتدلنا .. كنت أخاف على الطفلة [illegible] ـمل اندفاع الماء فى



وجهها.. فبرغم كل ما كانت فيه ، بين الحين والآخر.. أنظر إليها وألمح حركاتها .

واستمر الحال هكذا ونحن نصارع الموت والسيدة تصرخ .. وللأسف الشديد .. فلقد اختفى الشيخ المجنون تمامًا .

وبينما نحن كذلك إذ حدث اصطدام للقارب بشيء صلب .. فتمكنت من رفع رأسي .. فلم أصدق عيني ..

- جزيرة .. جزيرة .. چون .. لقد وصلنا إلى بر الأمان .

كانت فرحة النجاة عارمة .. اندفعنا نقفز من القارب .. حملت خديجة عن أمها وزحفنا حتى وصلنا إلى الأشجار بعيدًا عن الشاطئ .. ولولا فقدنا للمجنون لكانت فرحتنا أشد .

ـ أرأيتم ؟ .. ألم أقل لكم ؟

ـ ماذا تقصد ؟

ـ عندما هبت العاصفة ظن كل واحد منا بنفسه سوءاً .. وأن هذا عقاب الله وأنه سيذهب إلى الجحيم .

ـ هذا ما بدا لنا يا مؤمن .

ـ ولكنى لم أفكر هكذا .. ولم يبد لى ذلك .. لأننى أعرف أن الله نبهنا نحن معشر الإنسان إلى نقطة مهمة فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

ـ إذن يا مؤمن عسى أن نحب شيئًا وهو شر لنا ؟

ـ عسى يا چون .

ـ إذن نحن كنا نحب أن نأوى لجزيرة .. فهل يمكن أن تكون هذه الجزيرة شراً لنا ؟

ـ قد يكون ذلك صحيحًا .. ولكن لا بد أن نأخذ بأسباب النجاة والحياة .

بعد فترة من الراحة .. قامت السيدة تتجول حتى عثرت على مأوى مناسب لراحتها وراحة طفلتها أما أنا وچون فقد قمنا بسحب القارب وربطه إلى جذع شجرة .. وجلسنا فى المساء حول النار ونحن نجهل تمامًا ما الذى ينتظرنا فى الأيام المقبلة .

ـ هيا يا چون .. متى تنتهى من شواء البطة ؟

ـ حالا يا سيدتى .. ثم إنها ليست بطة .. إن صديقنا مؤمن بارع فى صنع القوس وضرب السهام.. ولكنه اصطاد لنا طائرًا وليس بطة .

ـ المهم أنها تصلح للأكل .

ـ بالتأكيد يا سيدتى .. ها كيف حال خديجة ؟

إنها نائمة .. أتمنى أن أكون معها عندما تكبر

لأحكى لها ما جرى لنا فى رحلتنا العجيبة .

ونضجت البطة المزعومة .. ولأول مرة نأكل طعامًا لذيذًا منذ زمن بعيد وقمت فأحضرت الملاءات بعد أن جفت فوق جذوع الشجر وصنعنا معسكرًا مؤقتًا .

ـ هل سننام هكذا يا مؤمن بدون حراسة ؟

ـ هذه النار تكفى يا صديقى ..

ـ لا يا مؤمن .. سنتناوب الحراسة .

ـ لا أقدر .. ولن تقدر .. دع الأمر لله ..

وكان چون لا يقدر فى الحقيقة على البقاء مستيقظًا ساعة أخرى ولا أنا فنمنا تحرسنا عين الله التى لا تنام .

وفى الصباح قمنا نضحك لبعضنا .. ونتبادل



عبـارات نسـيناهـا أيضًـا من زمن طويـل فكم هو ضرورى أن تعيش وتحت قـدميك أرض .. إنها الأم التى خلق منهـا الإنسان وفيـها سيـعاد ومنهـا سوف يخـرج مـرة أخرى .. فلحـمـه من ترابهـا .. وهو لا يقدر طويلا أن يحـيا بعـيدًا عنها جـوًا أو بحرًا .. لذا برغم الغربة المخيـفة والموحشة إلا أن مـجرد وجودنا على اليابسة يعطينا شعورًا مختلفًا يعنى الحياة .

ـ مـؤمن لا بد أن نصنع بيـتًـا يأوى هذه السيـدة وطفلتها .

ـ الحق مـعك يا چون .. فـلا يعقل أن نتـركـهمـا هكذا .. هيا بنا نصنع بيتا .

ـ ماذا ستفعلان بالله عليكما ؟

ـ سنصنع بيتا لك يا سيدتى .

ـ قـبلا لا بد أن تقوما بجـولة استطلاعـية لنعرف

ونتعرف على أى مكان نحن فيه الآن ..

كان رأيها صائبا .. فقررت أنا وچون أن نستطلع المكان ونمتحن إمكانياته .. وندرس نواحى القوة والضعف والأمان والخطورة .. وكانت هذه الجولة من أخطر ما يمكن .. تعرفنا فيها على أشياء مهمة وخطيرة .. فهذه الجزيرة لم تبد عادية .. ولقد حدثت لنا فيها حوادث شديدة الخطورة والإثارة ..

وبعدما عشنا فى هذه الجزيرة فترة أكثر من شهر فى حوادث غريبة وعجيبة .. تم لنا النجاة بعدها .. وأعدكم أن أفرد لكم مغامرة مستقلة أحكى لكم فيها مغامرات هذه الجزيرة فانتظرونى .

تمت بحمد الله تعالى

سلسلة مغامرات عجيبة جداً

١ـ جوهرة الكهف المسحور.
٢ـ جوهرة البحر السابع.
٣ ـ جوهرة البركان الأحمر.
٤ ـ جوهرة مملكة الموتى.
٥ ـ جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦ ـ جوهرة الصقيع المظلم.
٧ ـ جوهرة البريق الغامض.
٨ ـ جوهرة المدينة المتحجرة.
٩ ـ جوهرة الرمال الملتهبة.
١٠ـ جوهرة ميناء المذبح.
١١ ـ جوهرة معبد الشمس.
١٢ ـ جوهرة السحر الأسود.
١٣ ـ جوهرة مصاص الدماء.
١٤ ـ جوهرة سجن المستحيل.
١٥ ـ جوهرة التنين الطائر.
١٦ ـ جوهرة الديناصور سام.
١٧ ـ جوهرة عقلة الإصبع.
١٨ ـ جوهرة المحيط المخيف.
١٩ ـ جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠ ـ جوهرة الزهرة القاتلة.

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة الجريمة والخيال العلمي

مغامرات الفرقة ٧٧

---

١ - الخلية السرية ....

٢ - من يدمر الكوكب الشرير

٣ - جروزو فورس ....

٤ - كارثة في المحيط ....

سلسلة زوجات النبي (ﷺ)

١ - خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -

٢ - سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -

٣ - عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها -

٤ - حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -

٥ - زينب بنت خذيمة - رضي الله عنها -

٦ - أم سلمة (بنت زاد الراكب) - رضي الله عنها -

٧ - مارية القبطية - رضي الله عنها -

٨ - زينب بنت جحش - رضي الله عنها -

٩ - جويرية بنت الحارث الخزاعية - رضي الله عنها -

١٠ - صفية بنت حييّ - رضي الله عنها -

١١ - أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) - رضي الله عنها -

١٢ - ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضي الله عنها -

١٣ - ريحانة بنت زيد - رضي الله عنها -